@ 447 @ والصاحبان ، وحفص : { يَدْخُلُونَ } مبنياً للفاعل ، وباقي السبعة ، والأعرج ، والحسن ، وأبو جعفر ، وعيسى : مبنياً للمفعول . .

{ ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار ، تدعونني لأكفر باﷲ وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار ، لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى اﷲ وأن المسرفين هم أصحاب النار ، فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى اﷲ إن اﷲ بصير بالعباد ، فوقاه اﷲ سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب ، النار يعرضون عليها غداً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ، وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء الذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار ، قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن اﷲ قد حكم بين العباد ، وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب ، قالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ، إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار . .

بدأ المؤمن بذكر المتسبب عن دعوتهم ، وأبدى التفاضل بينهما . ولما ذكر المسببين ، ذكر سببهما ، وهو دعاؤهم إلى الكفر والشرك ، ودعاؤه إياهم إلى الإيمان والتوحيد . وأتى بصيغة العزيز ، وهو الذي لا نظير له ، والغالب الذي العالم كلهم في قبضته يتصرف فيهم كما يشاء ، الغفار لذنوب من رجع إليه وآمن به ، وأوصل سبب دعائهم بمسببه ، وهو الكفر والنار ، وأخر سبب مسببه ليكون افتتاح كلامه واختتامه بما يدعو إلى الخير . وبدأ أولاً بجملة اسمية ، وهو استفهام المتضمن التعجب من حالتهم ، وختم أيضاً بجملة اسمية ليكون أبلغ في توكيد الأخبار . وجاء في حقهم { وتدعونني } بالجملة الفعلية التي لا تقتضي توكيداً ، إذ دعوتهم باطلة لا ثبوت لها ، فتؤكد . و { مَا لَيْسَ لِى بِهِ عِلْمٌ } هي الأوثان ، أي لم يتعلق به علمي ، إذ ليس لها مدخل في الألوهية ولا لفرعون . قال الزمخشري : فإن قلت : لم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني ؟ قلت : لأن الثاني داخل في كلام هو بيان للمجمل وتفسير له ، فأعطى الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو ، وأما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة . انتهى . وتقدم الكلام على لا جرم . .

وقال الزمخشري هنا ، وروي عن العرب : لا جرم أنه يفعل بضم الجيم وسكون الراء ، يريد لا بد ، وفعل وفعل أخوان ، كرشد ورشد ، وعدم وعدم . { إِنَّمَا } : أي أن الذي تدعونني

إليه ، أي إلى عبادته ، { لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ } ، أي قدر وحق يجب أن يدعى إليه ، أو ليس له دعوة إلى نفسه ، لأن الجماد لا يدعو ، والمعبود بالحق يدعو العباد إلى طاعته ، ثم يدعو العباد إليها إظهاراً لدعوة ربهم . وقال الزجاج : المعنى ليس له استجابة دعوة توجب الألوهية في الدنيا ولا في الآخرة ، أو دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة ، أو سميت الاستجابة باسم الدعوة ، كما سمى الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قوله : كما تدين تدان . وقال الكلبي : ليست له شفاعة في الدنيا ولا في الآخرة ، وكان فرعون أولاً يدعو الناس إلى عبادة الأصنام ، ثم دعاهم إلى عبادة البقر ، وكانت تعبد ما دامت شابة ، فإذا هزلت أمر بذبحها ودعا بأخرى لتعبد . فلما طال عليه الزمان قال : { أَنَاْ رَبُّكُمُ الاْعْلَى } . ولما ذكر انتفاء دعوة ما عبد من دون ا وذكر أن مرد الجميع إلى ا ، أي إلى جزائه ، { وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ } : وهم المشركون في قول قتادة ، والسفاكون للدماء بغير حلها في قول ابن مسعود ومجاهد . وقيل : من غلب شره خيره هو المسرف . وقال عكرمة : هم الجبارون المتكبرون . وختم المؤمن كلامه بخاتمة لطيفة توجب التخويف والتهديد وهي قوله : { فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ } : أي إذا حل بكم عقاب ا . { وَأُفَوّضُ أَمْرِى } إلى قضاء ا وقدره ، لا إليكم ولا إلى أصنامكم ، وكانوا قد توعدوه . ثم ذكر ما يوجب التفويض ، وهو كونه تعالى بصيراً بأحوال العباد وبمقادير حاجاتهم .